# المؤمن القوي

م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ».

مقدمات قبل شرح الحديث:

ما هو الإيمان:

قال البخاري في صحيحه: الإيمان قول وفعل.

قال الشيخ العثيمين: " قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح ". فجعل المؤلف - رحمه الله - للقلب قولاً وعملاً، وجعل للسان قولاً وعملاً.

أما قول اللسان؛ فالأمر فيه واضح، وهو النطق، وأما عمله؛ فحركاته، وليست هي النطق، بل النطق ناشئ عنها إن سلمت من الخرس. وأما قول القلب؛ فهو اعترافه وتصديقه. وأما عمله فهو عبارة عن تحركه وإرادته؛ مثل الإخلاص في العمل، فهذا عمل القلب، وكذلك التوكل والرجاء والخوف؛ فالعمل ليس مجرد الطمأنينة في القلب، بل هناك حركة في القلب. وأما عمل الجوارح؛ فواضح ركوع، وسجود، وقيام، وقعود، فيكون عمل الجوارح إيماناً شرعاً؛ لأن الحامل لهذا العمل هو الإيمان ... هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية:

قال البُخاري: (لقيتُ أكثرَ من ألْف رجلٍ منَ العلماء بالأمصار، فما رأيتُ أَحَدًا يختلف في أن الإيمانَ قوْل وعمل، ويزيد وينقص)

[قوله تعالى: (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون) ، وقوله تعالى: (هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) ، وهذه الآيات المذكورة نصوص صريحة في أن الإيمان يزيد - مفهوم منها أنه ينقص أيضا وجاء مصرحا به في أحاديث الشفاعة الصحيحة كقوله: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال حبة من إيمان» ونحو ذلك].

الإيمان له درجات:

مذهب السلف أن الإيمان منه ما هو ركن ، ومنه ما هو واجب ، ومنه ما هو مستحب .

والأول يسمى مطلق الإيمان ، إذا ذهب من شخص كفر كفرا أكبر وكان خالدا مخلدا في نار جهنم - إن مات على ذلك - .

وأعلى منه هو الإيمان الواجب الذي يفعل معه الواجبات وينتهي عن الكبائر

وأعلى منه الإيمان المستحب الذي به تتفاضل الدرجات في الجنة.

@ المعرف إذا تكرر كان هو الأول

اللفظ إذا ذكر ثم أعيد منكرا فالثاني غير الأول وإن أعيد معرفا فهو الأول كقوله تعالى: {فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا} [الشرح: ٥] فالعسر الثاني هو الأول، واليسر الثاني غير الأول فلهذا قيل: لن يغلب عسر يسرين.

شرح الحديث:

الحديث يعقد فيه النبي صلى الله عليه وسلم مفاضلة بين اثنين اشتركا في أصل الإيمان ولكن الأول قوي والثاني ضعيف فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

والقوة المقصودة هنا هي القوة في شعب الإيمان وما زاد عن الإيمان الركن .

فالمؤمن الأقوى في باب الإيمان بالقضاء والقدر أفضل واثبت عن المصائب من المؤمن الذي لا يصبر.

المؤمن الذي يقرا القرآن أكثر من غيره فهو قوي في هذا الباب فهو أحب واقرب إلى الله وارفع في الدرجة ممن أقول في ذلك منه.
المؤمن الأكثر إيمانا وتصديقا واستحضارا بالموت والبعث والجزاء يكون أكثر إقداما على أعمال البر من غيره .
المؤمن الذي يكون زاهدا في الدنيا أفضل وأحب إلى الله من غيره
المؤمن الذي يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من أي شيء حتى نفسه التي بين جنبيه يكون محبا ومطبقا ومعظما لسنته أكثر من غيره.
المؤمن الداعية أفضل من غير الداعية .
وهكذا ...
@ويدخل فيه أيضا القوى في بدنه فيكون أقوى على التنفل بالصيام وقيام الليل والجهاد والدعوة و...
@ ويدخل فيه أيضا القوي في عقله فيكون نافعا لدينه وأمته أكثر من غيره.
المؤمن القوي هو الذي يتعدى نفعه إلى الآخرين بشفاعته، أو ببدنه، أو بماله، أو بتوجيهه وإرشاده، وأما المؤمن الضعيف فهو الذي يقتصر نفعه على نفسه؛ ولهذا قال) :المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير(، وإن اشتركا في الخيرية بالإيمان إلا أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.
وليس المراد من قوله) :القوي (قوي الجسم فقط، فقد يكون قوي الجسم وهو مؤمن ضعيف لا ينفع إلا نفسه، وقد يكون على فراشه وهو مؤمن قوي ينفع الناس بشفاعاته، وبنفقاته، وبتوجيهه وإرشاده، وبتعليمه.

@ تعالوا بنا نتوقف مع بعض النماذج المشرفة التي يقتدى بها في هذا الباب لنحذو حذوهم ونقتدي بهم.
@ روى الشيخان عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا».
@ قال علي: لو كشفت لي الحجب ما ازددت يقينا.
ولو قيل لعبد الرحمن بن أبي نُعْم قد توجه إليك ملك الموت ما كان عنده زيادة عمل.
@ وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطَّاب، يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدَّق، فوافق ذلك عندي مالًا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يومًا، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكلِّ ما عنده، فقال: يا أبا بكرٍ ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيءٍ أبدًا))
@ الزُّبير بن العوَّام رضي الله عنه:
شهد اليرموك ، وكان من فرسان النَّاس وشجعانهم، فاجتمع إليه جماعة من الأبطال يومئذ، فقالوا: ألا تحمل فنحمل معك؟ فقال: إنَّكم لا تثبتون، فقالوا: بلى! فحمل وحملوا، فلمَّا واجهوا صفوف الرُّوم، أحجموا، وأقدم هو، فاخترق صفوف الرُّوم حتَّى خرج من الجانب الآخر، وعاد إلى أصحابه. ثم جاؤا إليه مرَّة ثانية ففعل كما فعل في الأولى، فأخذوا بلجامه، فضربوه ضربتين: ضربة على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر. قال عروة: فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير.

@ عبد الله بن حذافة:
وقد روى ابن عساكر في تاريخه، وابن الأثير في أُسد الغابة: أن عمر وجّه جيشًا إلى الروم فأسروا عبد الله بنَ حذافة فذهبوا به إلى ملكهم، فقال له ملك الروم: تنصّر أقاسمْك مُلْكي وأزوّجْك ابنتي، فرفض عبد الله، فقال له ملك الروم: تنصر أُعطِك ملكي كلَّه، وأزوِّجْك ابنتي، فرفض فأمر ملك الروم به أن يُصلب، ويَرمِي الرماة حول أطرافه وأن لا يصيبوا منه مقتلًا، ثم أمر به فأُحضِر، فعرض عليه النصرانية فأبى، فأمر ملك الروم بإناء كبير أن يُملأ زيتًا ثم يُوقدَ عليه حتى يغليَ، ثم أمر بواحد من أسرى المسلمين فأُلقِي في هذا الزيت فتحول إلى عظام في الحال، وعبد الله ينظر، فعرض عليه النصرانية فأبى، فأمرهم أن يحملوه ويلقوه في الزيت، فلما حملوه بكى، فأمرهم أن يرجعوا به فقال له عبد الله: لا تظنَّ أني إنما بكيتُ جزعًا من الموت، ولكني كنتُ أتمنى أن يكون لي من الأنفس بعدد ما في جسمي من الشعرات، ثم تُسلَّطَ عليَّ فتَقتلَني، ثم أُبعثَ فتُسلَّطَ عليَّ فتقتلَني، فلما علمْتُ أنه ليست لي إلا نفْس واحدة يُفعَل بها هذا في سبيل الله بكيت، فقال له ملك الروم: قبِّل رأسي وأنا أطلق سراحك، فقال: أفعل بشرط أن تطلق سراح من معي من المسلمين، فوافق، ففعل، وكان معه ثمانون من المسلمين، فلما رجعوا إلى عمر بن الخطاب قال: حقٌّ على كل مسلم أن يقبِّل رأسَ عبدِ الله وأنا أبدأ، فقام فقبَّل رأسَه.
سعد بن معاذ:
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» فَجَاءَ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، قَالَ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ»
عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»
عن أنس بن مالك، قال: لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته، وذلك لحكمه في بني قريظة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الملائكة كانت تحمله».
(لقد نزل لموت سعد بن معاذ سبعون ألف ملك، ما وطئوا الأرض قبلها، وقال حين دفن: سبحان الله! لو انفلت أحد من ضغطة القبر؛ لانفلت منها سعد، [ولقد ضم ضمة، ثم أفرج عنه] .
البراء بن مالك:
كان رضي الله عنه شديد الإقدام حتى قيل: إن عمر بن الخطاب كتب إلى أمراء الجيش لا تستعملوا البراء على جيش، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم، وقد اشتهر عنه أن قتل في حروبه مائة نفس من الشجعان مبارزة، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كم ضعيف متضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك".
وهو الصحابي الذي فتح حديقة الموت هو البراء بن مالك رضي الله عنه، حيث إنه يوم قتال أصحاب مسيلمة أمر أصحابه أن يحملوه على ترس على أسنة رماحهم، ويلقوه في الحديقة، فاقتحم إليهم وشد عليهم، وقاتل حتى افتتح باب الحديقة، فجرح يومئذ بضعة وثمانين جرحاً.
بعد حرب اليمامة والفراغ من مسألة المرتدين، بدأت حروب العراق، وفيها الحصون الشاهقة، وقد لجأ المجوس إلى استعمال كلاليب مثبتة في أطراف سلاسل محماة بالنار،

يلقونها من حصونهم فتخطف من تناله من المسلمين الذين لا يستطيعون منها فكاكاً، وكان البراء، وأخوه أنس بن مالك خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مشتركَين في حرب أحد هذه الحصون، وبشكل مفاجئ، هبط أحد هذه الكلاليب وتعلق بأنس ورفعه، ولم يستطع أنس أن يمس السلسلة ليخلص نفسه منها، فأسرع نحوه أخوه البراء، وكانت السلسلة تصعد به، فقبض عليها بيديه، وراح يعالجها حتى قطعها ونجا أنس، وألقى البراء ومن معه نظرة على كفيه، فلم يجدوهما مكانهما، لقد ذهب كل ما فيهما من لحم، وبقي هيكلهما العظمي محترقاً.

فوائد من الحديث

@(وفي كلٍّ خيرٌ)؛ لئلا يتوهم أحد من الناس أن المؤمن الضعيف لا خير فيه، بل المؤمن الضعيف فيه خير، فهو خير من الكافر بلا شك.

@يستفاد من الحديث أن الإيمان يتفاوت .

@استحباب القوة في الأعمال؛ لأنه يحصل بها من الفائدة ما لا يحصل بالضعف .

@أن المؤمن القوي والضعيف إن استويا بالإيمان، فإن القوي نفعه متعدٍ إلى غيره، أما الضعيف فنفعه قاصر على نفسه، بهذا كان القوي أفضل من الضعيف .

@إثبات صفة المحبة لله -عز وجل-، وأنها تتفاوت بحسب تفاوت الإيمان .